

نزول القرآن في روايات أهل البيت (ع) - دراسة تحليلية

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجي

الباحثة حوراء محمد علوان

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن القرآن الكريم يشتمل على علوم الاولين والآخرين الى يوم الدين ، وانه بحرٌ دافق بالعموم والاحكام، التي تسير حياة الانسانية جمعاء، كما فيه من الاسرار التي لا يعلمها الى الله والراسخون في العلم الذين ذكرهم الله عز وجل في محكم كتابه العزيز، وان اهل البيت (ع) هم ترجمان القرآن الكريم، وهم خزائن علم الله (عز وجل) وهناك الكثير من الروايات الواردة عنهم (ع) تبين وتوضح لنا آيات الذكر الحكيم، كما جاء في التفسير الصافي عن ابن مسعود (رضوان الله عليه) قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وأن امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عنده من الظاهر والباطن. (التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ١/٢)، فقد اهتم به المسلمون، واتخذوا على عاتقهم البحث في كلماته وعلومه وتاريخه، وألفوا الكثير من الكتب والمدونات التي تهتم بدراسة القرآن الكريم، وفي هذا المبحث سيتطرق الباحث الى موضوع مهم وهو نزول القرآن الكريم على النبي الامين محمد (ص) وكيفية النزول والتدرج في النزول، واول وآخر ما نزل وذكر الروايات الواردة عن اهل البيت (ع) في هذا الشأن.

المطلب الاول: النزول في اللغة والاصطلاح:

١- النزول لغةً : جاءت لفظة النزول بمعنى الحلول ،كما في قوله تعالى : {لِكُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ} (طه / ٢٠) اي ينزل عليكم غضبي، والنزول :بمعنى الهبوط .مثل : نزل به الكتاب ونزل به جبرئيل أي هبط وجاء به .ومثل قولنا :نزلت بمكة ،اي حلت بها ،ومنها التنزل والتنزيل، فأما التَنَزُّلُ: فهو بمعنى النزول بمهلة، واما التنزيل فيقصد به

الترتيب ،كما في قوله تعالى : { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } (يس/٥) اي ان القرآن الكريم هو من ترتيب الله عز وجل .^(١)

٢- نزول القرآن اصطلاحاً: ويعني نزول اجمال معارفه على قلب النبي محمد (ص) ،ليكون هدى ورحمة للمسلمين ،ويكون فرقاناً لهم ليفرقوا به بين الحق والباطل .^(٢)

كما عرف بأنه: نزول القرآن الكريم او تنزيله هو افاضة الكتاب الكريم من الله عز وجل على النبي محمد (ص) وان هذا النزول او التنزيل يستلزم جهة عليا يخرج منها الشيء النازل ،وجهة سُفلى يستقر فيها ، كذلك استعملت لفظة النزول لِيُعَبَّرَ بها عن استقرار الوحي في قلب الرسول (ص).^(٣)

وعرف بأنه: نزول الملك بما حفظ من كلام الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثم نزوله بواسطة الوحي مفصلاً على النبي محمد (ص) من وقت البعثة إلى حين وفاته (ص).^(٤)

ومن خلال الاطلاع على معنى النزول في التفاسير يرى الباحث ان النزول يعني : تنزيل آيات القرآن الكريم من الله عز وجل الى النبي محمد (ص) عن طريق الوحي ليبلغ بها البشر لتكون رحمة وهداية لهم وتخرجهم من ظلمة الباطل الى نور الحق والهداية ،كما في قوله تعالى : { حَم ، تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } (فصلت/١-٢) وقد بين المفسرين ان معنى الرحمن تدل على الرحمة العامة للمؤمن والكافر ، والرحيم يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين ، وهذا يدل على أن هذا التنزيل، جاء رحمة للمؤمن والكافر ليصلح لهم دنياهم كما يصلح لهم آخرتهم.

المطلب الثاني: التدرج في النزول:

هنالك الكثير من الآراء حول نزول القرآن الكريم، فقد ذكر الصدوق (قدس) ((ان للقرآن الكريم نزولان الاول: انه نزل في شهر رمضان المبارك في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور

والثاني: انه نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة، على قلب النبي محمد (ص) وأن الله عز وجل أعطى نبيه (ص) العلم جملةً)).^(٥)

وقال العلامة المجلسي معلقاً على كلام الصدوق هذا: إن الظاهر أن الصدوق رحمه الله أراد بذلك الجمع بين الآيات والروايات، ودفع ما يتوهم من التنافي بينها، لأنه دلت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر ، والظاهر نزول جميعه فيها .

ودلت الآثار والاحبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة ، وورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان ، ودل بعضها على أن ابتداء نزوله في المبعث فجمع بينها بأن : في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج ، ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي (ص) ليعلم هو ، لا ليتلوه على الناس ، ثم ابتداء نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس ، وهذا الجمع مؤيد بالأخبار. ^(٦)

ومنها ان نزول القرآن على رسول الله (ص) كان من أول ما بعثه الله بمكة، وهو ابن أربعين سنة ، إلى أن هاجر إلى المدينة ، ثم نزل عليه بالمدينة إلى أن توفاه الله ، فكانت مدة نزوله عليه عشرون سنة ، وقيل كانت ثلاثاً وعشرين سنة على حسب الاختلاف في سنه (ص) يوم توفي ، هل كان ابن ستين سنة ، أو ثلاث وستين سنة ؟ وكان ربما تنزل عليه سورة كاملة، وربما تنزل عليه آيات مفترقات ، فيضمها (ص) إلى بعض حتى تكتمل السورة ، وعلى هذا الرأي فإن نزول القرآن الكريم كان نزولاً تدريجياً على قلب النبي محمد (ص) . ^(٧)

وفي قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } (الفرقان / ٣٢) وجاء في معنى الترتيل، انه التباعد وعدم الالتصاق ، وهذه الآية تدل على نزول القرآن مفزقاً بلسان جبريل شيئاً فشيئاً ، بتدرج وتمهل ، بعضه ينزل إثر بعض ، وان الحكمة من نزول القرآن مفزقاً: أن يقوى بتفريقه فؤاد النبي محمد (ص) حتى يعيه ويحفظه . ^(٨)

وقيل: السر في إنزاله جملة إلى السماء لتعظيم أمره وأمر من أنزل عليه، وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب السماوية المنزلة على خاتم الرسل (ص) لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لتنتزله عليهم ، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له نزولين : إنزاله جملة ثم إنزاله مفردا تشريفا للمُنزَل عليه .^(٩)

إنّ ظاهر سورة القدر { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } هو نزول القرآن في ليلة القدر ، كما هو ظاهر قوله تعالى : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ } (البقرة / ١٥٨)، فإنّ مفاد هذه الآيات كما قال بذلك جملة كثيرة من المفسرين من الفريقين ، هو نزول القرآن جملة واحدة في شهر رمضان ، وظاهر الضمير في سورة القدر عائد إلى القرآن ، كما أنّ لفظ الآية في سورة البقرة كذلك (الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ، حيث إنّ ظاهر (ال) في المجموع ، وكذلك هو مفاد قوله تعالى في سورة الدخان : {حَم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ } ، فإنّ الضمير عائد إلى الكتاب المبين برمته .

هذا مضافاً إلى أنّ بعثة الرسالة النبوية هي في شهر رجب وهو مبدأ نزول القرآن نجومياً وأنّ أول سورة نزلت هي سورة العلق وغيرها من السور ، فمن ثمّ حُمل ذلك على استظهار أنّ للقرآن نزولين : النزول الأوّل: بجملة القرآن . والنزول الثاني: هو نزول مفصل تدريجي نجومى بحسب الوقائع والأحداث وقد تقطن إلى ذلك في دلالة الآيات ببركة ما ورد من روايات أهل البيت (ع) وانتشر من حديثهم ، فتبناها جملة من طبقات التابعين أخذاً عنهم وإن لم يسندوها إليهم ، فقد ورد عنهم (ع) كما في صحيحة حمران ((أنّه سأل أبا جعفر (ع) عن قول الله عزّ وجلّ : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) ؟ قال: نعم ، ليلة القدر ، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر ، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر.))^(١٠)

وأيد هذا ما جاء في الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن القاسم ، عن محمد بن سليمان عن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله (ع) ((قال: سألته ، عن قول الله عز وجل : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة / ١٨٥) وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره ؟ فقال أبو عبد الله (ع) : نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ، ثم قال : قال النبي (ص) : نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.))^(١١).

وهناك شبهة اثارها المنافقين في زمن الرسول محمد (ص) وهي: انه لماذا لم ينزل القرآن دفعة واحدة ونزل منجماً وذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان / ٣٢) .

فأجاب الله عز وجل نبيه الكريم (ص) انه انزله عليه تدريجياً ليثبت به فؤاده .

وقد اجاب على هذه الشبهة صاحب تفسير الامثل في تفسيره لهذه الآية بأربعة نقاط قائلاً:

١- ان لقرآن الكريم له ارتباط دقيق بعصر نبوة نبي الإسلام بكل ما كانت تتمخض به من حوادث وقضايا ، لذا كيف يمكن لكتاب يتحدث عن حوادث ثلاثة وعشرين سنة متزامنا لها أن ينزل في يوم واحد كما انه لا يمكن جمع حوادث ثلاثة وعشرون سنة نفسها في يوم واحد ، حتى ينزل القرآن في يوم واحد . كما إن في القرآن آيات تتعلق بالغزوات الإسلامية ، وآيات تختص بالمنافقين ، وأخرى ترتبط بالوفود التي كانت تقد على رسول الله (ص). فهل يمكن أن يكتب مجموع كل ذلك منذ اليوم الأول .

٢- ليس القرآن كتابا ذا طابع تعليمي وحسب، بل ينبغي لكل آية فيه أن تنفذ بعد نزولها، فإذا كان القرآن قد نزل مرة واحدة ، فينبغي أن يتم العمل به مرة واحدة أيضا ، ونعلم بأن هذا محال ، لأن إصلاح مجتمع ملئ بالفساد لا يتم في يوم واحد .

٣- ان رسول الله (ص) بوصفه كقائد لنهضة الاسلام العظيمة سيكون ذا قدرات وإمكانيات أكبر عندما يقوم بتطبيق القرآن تدريجياً ، بدلا من تنفيذ دفعة واحدة .

ومما لا ريب فيه أنه مرسل من الخالق وذو عقل واستعداد كبيرين ليس لهما مثل ، إلا أنه برغم ذلك فإن تقبل الناس للقرآن وتنفيذ تعاليمه بصورة تدريجية سيكون أفضل مما لو نزل دفعة واحدة .

٤- ان النزول التدريجي للقرآن الكريم يعني الارتباط الدائم للرسول (ص) مع مصدر الوحي الالهي ، لكن النزول الدفعي يتم بمرحلة واحدة وبموجبها لا يتسنى للرسول (ص) الارتباط بمصدر الوحي لأكثر من مرة واحدة. (١٢)

ومن خلال مطالعة الباحث للتفسير وكتب الحديث توصل الى ان للقرآن الكريم نزولين :
نزول دفعة واحدة ؛ وذلك بدليل قوله تعالى : {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (القدر / ١)، وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} (الدخان/٣).

ونزول مفروق وتدرجي لقوله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا} (الاسراء/١٠٦)

المطلب الثالث: اول وآخر ما نزل من القرآن الكريم :

ان بعض الكتب التفسيرية تبين ان القرآن الكريم نزل على الوجه المدون اي ان ترتيب نزوله كما هو مرتب بالمصحف الموجود بين ايدينا وعلى هذا الرأي فإن اول ما نزل منه هي سورة الفاتحة، وآخر ما نزل هي سورة الناس، وان هذا الرأي خلاف الضرورة القاضية بمكية السور القصيرة الواقعة في آخر القرآن المدون .وقد اجاب السيد مصطفى الخميني على هذا القول بأن نزول القرآن لم يكن نزول واحد بل ان القرآن الكريم نزل كرارا، وإن التنزيل هو النزول الإجمالي، والنزول هو التنزيل التفصيلي، فبذلك تندفع الشبهة ، ويعلم أن هذا النحو من الترتيب كان على حسب التنزيل دون النزول، وذكر صاحب الميزان أن التنزيل يدل على التدرج وأن الانزال يدل على الدفعة. (١٣)

وقيل ان أول ما نزل من القرآن الكريم هو صدر سورة العلق، ثم المدثر والمزمل، وقيل: أول ما نزل المدثر وقيل: فاتحة الكتاب.(١٤)

لكن المشهور عند الامامية ان اول سورة نزلت هي العلق واول آية هي بسم الله الرحمن الرحيم والروايات في هذا الشأن كثيرة ، فقد ذكر الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره عن عبد الله بن عباس، انه قال : ((أول آية نزلت أو أول ما قاله جبرئيل لرسول الله (ص) في امره القرآن ان قال له يا محمد قل أستعِذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق)).(١٥)

كما ورد في الكافي ((عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، وسهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن محمد بن الحسن السري ، عن عمه علي بن السري ، عن أبي عبد الله (ع) قال: الكافي أول ما نزل على رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله)).(١٦)

وذكر الصدوق حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رضي الله قال: ((حدثني أبي عن جدي إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال: قال الامام الرضا (ع) سمعت أبي يحدث عن أبيه (ع) ان أول سورة نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح)).(١٧)

وورد عن سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن أبي طالب (ع) أنّه قال: ((سألت النبي (ص) عن ثواب القرآن ، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء ، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ، ثمّ اقرأ باسم ربك ، ثمّ نون ، إلى أن قال : وأوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ، ثمّ الأنفال ، ثمّ آل عمران ، ثمّ الأحزاب ، ثمّ الممتحنة ، ثمّ النساء ، ثمّ إذا زلزلت ، ثمّ الحديد ، ثمّ سورة محمد ، ثمّ سورة الرعد ، ثمّ سورة الرحمن ، ثمّ هل أتى ، إلى قوله : فهذا ما نزل بالمدينة ، ثمّ قال النبي (ص) : جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية ، وجميع حروف

القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً ، ولا يرغب في تعلم القرآن إلاّ السعداء ، ولا يتعهّد قراءته إلاّ أولياء الرحمن))^(١٨).

وعن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ (ع) قال: ((كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنّما كان يؤخذ من أمر رسول الله (ص) بأخره ، فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء ، لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء ، وثقل عليه الوحي حتّى وقفت وتدلّ بطنها حتّى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض ، وأغمي على رسول الله (ص) حتّى وضع يده على ذؤابة شيبه بن وهب الجمحي ، ثمّ رفع ذلك عن رسول الله (ص) ، فقرأ علينا سورة المائدة ، فعمل بها رسول الله (ص) وعملنا ، وعن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال عليّ بن أبي طالب (ع) : نزلت المائدة قبل أن يقبض النبي (ص) بشهرين أو ثلاثة)).^(١٩)

ولكن أشهر قول ورد في التفاسير وكذلك في روايات أهل البيت (ع) كما ورد عن الإمام الرضا (ع) إنّ أول ما نزل من القرآن سورة العلق،^(٢٠)

كما وقع الخلاف في اول آية نزلت، فإنه وقع ايضاً في آخر آية نزلت من القرآن الكريم.

فقد ذهب بعضهم إلى أنها آية الإكمال التي نزلت في حجة الوداع واختلفوا في يوم نزولها، وأجمعت الإمامية على أن الآية نزلت يوم الغدير بعد إعلان النبي (ص) ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) تبعاً للروايات الواردة عن أهل البيت (ع)، وذهب آخرون إلى أنّ آخر ما نزل سورة الفتح.

وذكر الزركشي في البرهان نقلاً عن القاضي أبو بكر بن الطيب: ((فإن قيل: قد اختلف السلف في ترتيب القرآن، فمنهم من كتب في المصحف السور على تاريخ نزولها، وقدم المكي على المدني. ومنهم جعل من أوله: (اقرأ باسم ربك) وهو أول مصحف علي، وأما مصحف ابن مسعود ، فأوله (مالك يوم الدين) ثم البقرة ، ثم النساء على ترتيب مختلف . وفي مصحف أبي كان أوله الحمد ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائدة ، على اختلاف شديد . فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور

على ما هي عليه اليوم على وجه الاجتهاد من الصحابة . وذكر ذلك مكي في سورة براءة، وأن وضع البسمة في الأول هو من النبي (ص). وقال أبو بكر بن الأنباري : أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرق في بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جوابا لمستخبر ؛ ويقف جبريل النبي (ص) على موضع السورة والآية . فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف ، كله عن النبي (ص) ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم الآيات)).^(٢١)

واما ما ذكره حبيب الله الخوئي حول ترتيب القرآن الكريم نصاً عنه : ((لا شك أن تركيب السور من الآيات توقيفي أعني أن وضع كل آية في موضع معين من السور التي لم تنزل جملة واحدة كان بأمر رسول الله (ص) أخبر به جبرئيل عن أمر ربه وهو اجماع المسلمين قاطبة كما حققناه وإنما قلنا في السور التي لم تنزل جملة واحدة لأنَّ السور التي نزلت جملة واحدة أعني دفعة واحدة فالأمر فيها أوضح لأنها نزلت مترتبة الآيات أولاً كسورة الفاتحة والأنعام وكثير من المفصل . وإنما الكلام في أن ترتيب سور القرآن في الدفتين على تلك الهيئة المشهودة لنا الان أولها الفاتحة وآخرها الناس هل وقع في عهد رسول الله (ص) وبأمره أيضا أم لا وبالجملة أن ترتيب السور أيضا كترتيب الآيات توقيفي أم لا والحق هو الأول كالأول وذلك لأنَّ القرآن كان على عهد النبي (ص) مجموعا مدونا جمعه غير واحد من الصحابة وقرأوه على النبي (ص) وكان ترتيب السور كما هو في المصحف الان كترتيب الآيات بأمر النبي (ص) وهو مذهب المحققين من علماء المسلمين قديما وحديثا ومن عدل عنه تمسك ببعض الأخبار الشاذ الواحد أو الموضوع أو لم يصل إلى فهم مراد الخبر ونحن في غني عن نقل أقوالهم وردّها وإبطالها لأنها لا يزيد إلا تطويل كلام لا طائل فيه فان الأمر بيّن .

وقال ابن النديم في الفهرست: الجماع للقرآن على عهد النبي (ص) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، سعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد رضي الله عنه، أبو الدرداء عويمر ابن زيد رضي الله عنه،

معاذ بن جبل بن أوس رضي الله عنه، أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، أبي بن كعب بن قيس بن مالك بن امرئ القيس، عبيد بن معاوية، زيد بن ثابت بن الضحاك)).(٢٢)

ذكر السيد محمد باقر الحكيم ((ان البعض قال ان هذا الترتيب الموجود بين أيدينا الآن هو ترتيب النبي (ص) للقرآن الكريم، وقد جاء بعضه متطابقا مع نزوله وحيا وبعضه غير في ترتيبه النبي (ص) . وهناك مجموعة من الشواهد والقرائن تدل على أن ترتيب القرآن وبشكله الحالي ، هو ترتيب نبوي وأن نفس هذا الترتيب قد أقر بعد ذلك في زمن الخلفاء . وأما القول الآخر فخلاصته: أن هذا الترتيب هو الترتيب الذي تم في خلافة عثمان بن عفان ، وأن النبي محمدا (ص) لم يرتب القرآن الكريم بشكل معين ، بل تركه بين أيدي المسلمين بشكل متناثر ، وبقي هكذا حتى عهد عثمان بن عفان . وسواء أخذنا بالقول الأول أو الثاني ، فإن القرآن الكريم بترتيبه الحالي قد أقره المسلمون منذ الصدر الأول للإسلام وحتى الآن . ورغم وجود الاختلافات العقائدية والفكرية بين المسلمين، إلا أنه لم يعرف بينهم اختلاف فيما يتعلق بهذا الموضوع)).(٢٣).

وذكر الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أنه جل ثناؤه يعني بذلك: ((ورضيت لكم الاستسلام لأمرى والانقياد لطاعتي، على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا يعني بذلك : طاعة منكم لي . فإن قال قائل: أو ما كان الله راضيا الاسلام لعباده، إلا يوم أنزل هذه الآية؟ قيل: لم يزل الله راضيا لخلقه الاسلام دينا، ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرف نبيه محمدا (ص) وأصحابه في درجات ومراتبه بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد حال، حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته الاسلام ومراتبه، ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية: ورضيت لكم الاسلام دينا بالصفة التي هو بها اليوم، والحال التي أنتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تقارقه.

وكان قتادة يقول في ذلك: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ، قال: ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة ، فأما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ، ويعدهم في الخير حتى يجيء الاسلام . فيقول: رب أنت السلام وأنا الاسلام، فيقول: إياك اليوم أقبل، وبك اليوم أجزى.))^(٢٤)

ولكن من خلال الاطلاع على الروايات واقوال المفسرين اتضح للباحث ان آخر آية نزلت هي قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدًا وَالْحَمُّ الْحَنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (المائدة / ٣) . لما فيها من اكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين .

الهوامش:

- ١ ينظر: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي،(ت : ١٠٨٥) الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٣٦٢ ش ، المطبعة : چاپخانه طراوت ، الناشر : مرتضوي ، ٣٥٢/٥-٤٨٢ . ، الصحاح :الجوهرى ،١٨٢٩/٥،، القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ٥٦/٤ .
- ٢ ينظر: تفسير الميزان :محمد حسين الطباطبائي، ٢٣/٢.
- ٣ ينظر : تفسير الميزان : محمد حسين الطباطبائي ، ٧/٣.
- ٤ ينظر : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨) ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٣١/٧ .
- ٥ الاعتقادات في دين الامامية : الصدوق ، ٨٢.
- ٦ بحار الانوار : المجلسي ، ٢٥٤/١٨ .
- ٧ التسهيل لعلوم التنزيل : الغرناطي الكلبى ،(ت : ٧٤١) ، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان ، ١٢/١ .
- ٨ ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد طنطاوي ، ١٩٤/١٠ .
- ٩ سبل الهدى والرشاد : الصالحي الشامي ،(ت : ٩٤٢)تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوض ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ٢٥٣/٢ .
- ١٠ الإمامة الإلهية : تقرير بحث محمد السند للسيد بحر العلوم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م ، الناشر : منشورات الإجتهد - قم، ٣-٢٠٣-٣٢٦ .
- ١١ الكافي :الكليني ، ٦٢٩/٢ .
- ١٢ بتصرف : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٧١/٩ .
- ١٣ ينظر : تفسير القرآن الكريم : مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٨) ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : جمادي الثاني ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش ،المطبعة : مطبعة مؤسسة العروج ، الناشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، ٢٥٧/٢ . : تفسير الميزان :محمد حسين الطباطبائي ، ٧/٣ .

- ١٤ التسهيل لعلوم التنزيل : الغرناطي الكلبي ١٢/١.
- ١٥ جامع احاديث الشيعة : البروجردي ، ٧٣/١٥.
- ١٦ الكافي : الكليني ، ٦٢٨/٢.
- ١٧ عيون أخبار الرضا (ع) : الشيخ الصدوق ، (ت : ٣٨١) تحقيق : حسين الأعلمي ، سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م ، المطبعة : مطابع مؤسسة الأعلمي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان ، ٩/٢.
- ١٨ مسند الإمام علي (ع) : حسن القبانجي ، تحقيق : طاهر السلامي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، المطبعة : الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ٢٥٥/١.
- ١٩ ينظر : بحوث في تاريخ القرآن وعلومه : مير محمدي زرندي ، ١٤ ، مسند الامام علي (ع) : حسن القبانجي ، ٢٥٢/١.
- ٢٠ <https://ar.wikishia.net> ، تاريخ الاطلاع ١٥-٩-٢٠٢٠.
- ٢١ البرهان : الزركشي ، ٢٦٠/١ .
- ٢٢ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الهاشمي الخوئي ، ٢٦٠/١٦ .
- ٢٣ تفسير سورة الحمد : محمد باقر الحكيم ، ١١٩ .
- ٢٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٠٩/٦ .
- المصادر والمراجع:**
- ١- مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، (ت : ١٠٨٥) الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٣٦٢ ش ، المطبعة : چاپخانه طراوت ، الناشر : مرتضوي
- ٢- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الناشر ، مكتبة اهل البيت (ع) الالكترونية .
- ٣- الصحاح : الجوهري ، (ت : ٣٩٣) تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م الناشر : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م - القاهرة .
- ٤- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، الناشر : دار الكتب العلمية .
- ٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨) ، تحقيق : عبد المعطي قلنجي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ٦- بحار الأنوار : المجلسي (ت- ١١١١) تحقيق : محمد تقي المصباح اليزدي ، محمد الباقر البهبودي ، الطبعة : الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ٧- التسهيل لعلوم التنزيل : الغرناطي الكلبي ،(ت : ٧٤١) ، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان .
- ٨- : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد طنطاوي ، دون تاريخ .
- ٩- سبل الهدى والرشاد : الصالحي الشامي ،(ت : ٩٤٢) : تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوض ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ١٠- الإمامة الإلهية : تقرير بحث محمد السند للسيد بحر العلوم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م ، الناشر : منشورات الإجتهد - قم .
- ١١- الكافي : الشيخ الكليني ، (ت : ٣٢٩) تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٣٦٥ ش ، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية - طهران .
- ١٢- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي .
- ١٣- تفسير القرآن الكريم : مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٨) ، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : جمادي الثاني ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش ،المطبعة : مطبعة مؤسسة العروج ، الناشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني .
- ١٤- جامع أحاديث الشيعة : السيد البروجردي (الوفاة : ١٣٨٣) : ألف تحت إشراف حسين الطباطبائي البروجردي .
- ١٥- عيون أخبار الرضا (ع) : الشيخ الصدوق ،(ت : ٣٨١) تحقيق : حسين الأعلمي ، سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م ، المطبعة : مطابع مؤسسة الأعلمي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .
- ١٦- مسند الإمام علي (ع) : حسن القبانجي ، تحقيق : طاهر السلامي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، المطبعة : الأعلمي ، الناشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان .
- ١٧- بحوث في تاريخ القرآن وعلومه : السيد مير محمدي زرندي ، الطبعة : الأولى المحققة ، سنة الطبع : جمادي الأولى ١٤٢٠ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

- ١٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الهاشمي الخوئي، (ت : ١٣٢٤) ،تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي ، الطبعة : الرابعة ، المطبعة : مطبعة الاسلامية بطهران ،الناشر : بنياد فرهنگ امام المهدي (عج) .
- ١٩-- تفسير سورة الحمد : السيد محمد باقر الحكيم ، (الوفاة : ١٤٢٥) ،الطبعة : الأولى،سنة الطبع : رجب المرجب ١٤٢٠ ، المطبعة : شريعت - قم ، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي. : ٣٨٦٥.
- ٢٠-- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، تحقيق : أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، سنة الطبع : ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان . دار النشر : دار الدعوة ،تحقيق : مجمع اللغة العربية. ،الناشر: دار الشروق - بيروت ، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.

